

الصورة الفلسطينية في الأدب الصهيوني:
قصيدة "الطفلة الصغيرة ذات الرداء الأحمر" وقصيدة
"دماء صبرا وشاتيلا" أنموذجا

**The Image of Palestine in the Zionist Poetry:
The Study of "Al-Tifl al-Saghīrah Zāt Rida' al-
Ahmar" and "Dimā' Sabran wa Syātilā"**

نورفرحانة محمد زايونول

نورسفيرة لوبيس سفيان

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا



المقدمة

الإنتاجات الأدبية الجيدة
لها قدرة على تشكيل
طريقة التفكير والخصائص
الشخصية للمجتمع

الأدب له تأثيرٌ كبير في
بناء المجتمع من
الجانب الشخصي أو
الثقافي

أما الانتاجات السيئة منها
فستؤدي إلى عكس ذلك

الأدب الصهيوني لا
يدخل ضمن الأدب
القومي

وهو لا يُنشر هكذا لصناعة
الأدب والمعرفة، بل إن لديه
هدفاً خاصاً يسعى
لتحقيقه

المقدمة

وهو كما أشار إليه الباحث علي
سليمان بأنه يقوم على الدعوة
إلى سلب أرض فلسطين، ثم
إزالة العرب منها، وأخيراً بناء
دولة إسرائيل المزعومة
(سليمان، 2010)

بعض من شعراء الصهاينة: افرايم
سيدون، ويوناتان غيفن، ونعمة
شيمير، ورامي ديناني، وأبشلوم كور،
وغيرهم الكثير


خلفية البحث

الأدب الإسرائيلي يدل على الكتابات التي تتناول إلى حدٍ ما المضمون المتعلق بقضية الاستيطان الإسرائيلي، بل وكل الأشياء المتعلقة بها أيضاً كانت جنسية كاتبها وأيديولوجيته ودينه واللغة المكتوبة بها،

الأدب العبري هو كل الإنتاجات الأدبية المكتوبة باللغة العبرية بعيداً عن موضوعها ومكان صدورها

الأدب الصهيوني ينتمي إلى الأيديولوجيا اليهودية، ولا تهمه جنسية كاتبه، واللغة التي كتبت به والمكان الذي نشر فيه العمل الأدبي

الأدب اليهودي يميل في مضمونه بشكلٍ أكثر إلى الديانة اليهودية وما يتعلق بحياتهم بأي شكل من الأشكال، أياً كانت لغتهم ومكان صدور تلك الإنتاجات الأدبية



ومن المؤلفات الأخرى أيضاً والتي تحتوي على صور
للحقد قصيدة "لو كنت قائدا لجيشنا الأسطوري"
للشاعر ابشبلوم كور، وهذه القصيدة كما قال المؤلف
علي سليمان إنها لا تدل على العنف والبغض
والكراهية فقط، بل إنها ترجمة حرفية لمقولات الحركة
الصهيونية

الأدب الصهيوني شعراً كان أم نثراً هو امتدادٌ
للمفاهيم والأيدولوجيات الصهيونية. ومن
المؤلفات التي تستوعب دعائم وأفكار الصهيونية
وتتضمن صوراً للحقد والعنف قصيدة "دماء في
صبرا وشتاتيل" للشاعر يونثان غيفان حيث تتضمن
على العداوة والرغبة في القتل وذبح الأسرى
الفلسطينيين

منهج البحث

يقوم البحث على تحليل مضمون
القصيدتين المشار إليهما أنفا
وهما قصيدة "الطفلة الصغيرة
ذات الرداء الأحمر" للشاعر
افرايم سيدون، وقصيدة "دماء
صبرا وشاتيللا" للشاعر يوناثان
غيفن

المنهج الوصفي
التحليلي

نتيجة البحث

1

- منشور في جريدة دافارفي 15 يونيو 1982م،
ثم في مجلة الملتقى العدد 12 لسنة 2004م
باللغة العربية
- هو شعر متوسط الطول، وكلماته سهلة
- يعبر فيه عن كراهيته وعنفه ليس للمسنيين
فقط، بل للأطفال أيضاً
- هو من الشعر الحر الذي لا يعتمد على وحدة
القافية والتفعيلة

قصيدة "الطفلة
الصغيرة ذات الرداء
الأحمر"

• يشير هذا المقطع الشعري إلى مدى كره هذا الجندي الإسرائيلي للعرب، حيث برر للطفلة الصغيرة قيامه بقتلها بسبب والدها العنيد وأمها المتمردة.

• فالشاعر هنا يفترض بأن هذه الطفلة ابنة فدائي وأخت مجاهد، فهي إذن تربت بين أحضان الحرب والقتل والمعركة مما يجعلها تعيش منذ صغرها على فكرة المقاومة والكفاح، ولهذا يجب قتلها

• فقال أنه لو لم يكن أهلها من المناضلين لما قتلها، لكن الواقع عكس ذلك.

سألت هذه الطفلة الصغيرة الجندي الإسرائيلي عن سبب قتلها، وهي مجرد طفلة غير مذنبه، فكان يجيبها بكل كره في المقطع الذي يليه (سيدون، 2004):

لولم يكن والدك مخرباً عنيداً
وشقيقك اللعين صياد دبابات
لأجبتك يا طفلي الصغيرة

بدأ الشاعر شعره بحكاية عن طفلة صغيرة مطعونة بحربة الجندي الإسرائيلي، فكان لباسها وجسمها مليئاً بالدم، ونص القصيدة كما يلي (سيدون، 2004):

هناك في حقول الأرز الجنوبية
نامت الطفلة الصغيرة
ذات الرداء الأحمر
بلون الدماء التي تسيل من جسمها
النحيل الصغير
وتسألني لماذا

ثم عبر الشاعر عن عداوته وبغضه في المقطع
الذي يليه (سيدون، 2004):

- هذا المقطع نادر بالنسبة لنا قراء،
أوعلى الأقل للذين يحملون
الصفات الإنسانية، لكنه ليس
غريبا على هؤلاء الصهاينة
وفكرهم الذي يدعو إلى إفناء
العرب بأي وسيلة كانت، سواء
بالقتل أو الذبح

كل المسنين والأرامل
أنه ما كان يجب أن تموتي
كل النساء في صيدا وصور
كل الأمهات كل الحوامل

- يظهر من خلال هذه الأبيات أن الشاعر يعبر عن مدى حقه على العرب حيث قال إنه قد آن أوان معاقبتهم، وليس لهم مجال للتساؤل عن سبب هذا، فقط عليهم انتظار العقاب
- وهذا يدل على مدى قسوة هؤلاء، وعدم رافتهم بالشيخ والمرأة والطفل انطلاقاً من طبيعتهم العنصرية في إفناء الجنس العربي

ها نحن قادمون لنعاقبكم

لنقتصّ منكم

أطفال صيدا وصور

إني ألعنكم، أتهمكم

ستنامون محطمي العظام

في الحقول، في الطرقات

لا تسألوا لماذا، فإنه العقاب والآن

حان عقابكم

فالشاعر يقول في الأبيات التالية إنه قد حان موعد عقابهم ونص ذلك على النحو الآتي: (سيدون، 2004):

نتيجة البحث

2

- هي قصيدة حرة لا تتصف بوحدة التفعيلة والقافية

- نشرت باللغة العبرية لأول مرة في صحيفة "يديעות أحرنوت" في 22 أكتوبر 1982م بعنوان "عدت من إجازتي" ونُشرت لمرّة ثانية في الصحيفة نفسها بعنوان "دماء صبرا وشاتيلا"، ثم نُشرت كذلك في مجلة الملتقى العدد 12 لسنة 2004م باللغة العربية

قصيدة "دماء صبرا
وشاتيلا"

• في بداية قراءة هذا الشعر نستشعر أن الشاعر فعلاً يحكي عن إجازته الممتعة، وأنه عاد من مكانٍ جميل، والواقع عكس ذلك تماماً، حيث سألته أمه عن عدد الرؤوس التي قتلها ابنه

• ثم في نهاية هذا المقطع قال الشاعر أنه لا بد عليه أن يقتل عدداً أكبر عندما يعود إلى الحرب مرة أخرى، وستكون قصة قتله قصة رائعة وهديّة جميلة لأهله وللمواطنين الاسرائيليين الذين ينتظرون عودته

هناك في حقول الأرز الجنوبية

نامت الطفلة الصغيرة

ذات الرداء الأحمر

بلون الدماء التي تسيل من جسمها

النحيل الصغير

وتسألني لماذا

في بداية القصيدة صور لنا الشاعر عودته من الإجازة وأنها كانت ممتعة وفيها ذكرياتٌ جميلة ورائعة، لكن الواقع عكس ذلك، فالشاعر في الحقيقة يقصد الحرب أي أنه عائدٌ من الحرب وليس من الإجازة، وهذا واضحٌ حينما سألته أمه عن القتل في تلك "الإجازة" وهو كما يلي (غيفن،

:2004)

وهناك في مقهى بكريات شموونه

كان جمهور غفير يجلس أمام الشاشة

الصغيرة

يشاهدون المخربين وهم في طريقهم

إلى معتقل أنصار

صرخنا جميعاً

احصدوهم... اذبحوهم

نريد أن نرى دماءهم في صبرا وشاتيلا

شاهدت دماء كثيرة

فارتاحت نفسي

ثم واصل الشاعر قصيدته
بحكاية عن حالته حينما
جلس في أحد المقاهي في
مستوطنة "كريات شموونه"
والتي تقع في إسرائيل وهي
كما يلي (غيفن، 2004):

- الشاعر يونان غيفن وبدون
استتار وخفاء يخدم أهداف
الحركة الصهيونية، وهذا واضح
جدا من كتابته حيث قال إنه يريد
أن يرى رؤوساً مقتولة، ويريد أن
يستمتع بذبح الأسرى في صبرا
وشاتيلا

الخاتمة

- الأدب الصهيوني يعتبر مولداً للحركة الصهيونية، وهدفه الرئيسي الدعوة إلى سلب أرض فلسطين من أجل إنشاء دولة إسرائيل المزعومة
- الأدب الصهيوني شعرا كان أم نثراً يحمل أيديولوجياتها ومفاهيمها الاستعمارية، ولهذا نرى أن شعراءهم استوعبوا صورة الحقد والعنف والعداوة تجاه الجنس العربي في كتاباتهم
- كل هذه المحاور ظهرت بشكلٍ واضحٍ في مؤلفاتهم الدموية
- الشعاران الصهيونيان افرام سيدون ويوناثان غيفن هما من الشعراء الذين حققوا هذا الهدف الاستعماري، ولهذا نشرا هذا النوع من الكره والبغض في قصيدتهما "الطفلة الصغيرة ذات الرداء الأحمر" و"دماء صبرا وشاتيلا"

شکرا



Nawal